**المحاضرة الرابعة : دور الصحافة في النهضة الأدبية :**

كانت الصحافة صوت الشاعر والكاتب والقارئ على حد سواء ،رغم أن حركة الطبع والتشر لم تكن وفيرة ، فالمطابع اليدوية كانت تطبع الصحف فقط ،لأنها أسهل وأقل تكلفة ، حيث ان عدد صفحات صحيفة آنذاك كان لا يتجاوز صفحتين أو أربع على أقصى تقدير .

كانت جريدة المبشر 1847 أول صحيفة في الجزائر ،وهي صحيفة فرنسية ،أنشات بأمر السلطات الفرنسية ، وكان الهدف منها تزيين الاستعمار ونشر القوانين الفرنسية والانتصارات والقرارات والأخبار ، وكانت مزدوجة اللغة فرنسية /عربية ،ولكن لغتها العريية كانت مهلهلة وأقرب إلى العامية ، وقد ورد في أعدادها الأولى مثلا أن الهدف منها هو :" القضاء على كل المشاة أهل الشيطنة " وتقصد بهم مقاومو الاستعمار ، وكما هوواضح فأسلوب العبارة ركيك ومهلهل وسوقي.

توالى صدور الصحف في الجزائر بعد ظهور قانون الصحافة في فرنسا عام 1881 وقد نصت المادة 69 منه على أن يكون ساري المفعول في الجزائر أيضا ، باعتبارها قطعة فرنسية ، لكن هذه المادة ظلت حبرا على ورق ، ففي الوقت الذي استفادت فيه الصحف الفرنسية من هذا القانون ، ظلت الصحافة الجزائرية العربية تعاني التضييق والرقابة .

**أوضاع الصحافة في الجزائر :**

في الفترة مابين سنتي 1847 و1939 صدرت حوالي 150 جريدة بالفرنسية ، مقابل 66 جريدة بالعربية .

150 جريدة كانت موجهة إلى قراء لا يتعدون مليون قارئ .

66 صحيفة كانت موجهة إلى قراء يتجاوزون 9 ملايين قارئ .

والمفارقة أن 66 صحيفة ننقص منها الصحف مزدوجة اللغة والتي غلبت عليها اللغة الفرنسية أكثر ، ثم إن أكثر هذه الصخف لم تكن وطنية الإتجاه فأغلبها كان ذذا توجه فرنسي أو غامض .

ولم تعرف الجزائر إلا جريدة عربية واحدة هي جريدة النجاح التي صدرت عام 1919 ، ولكنها لم تكن واضحة الاتجاه ، وكانى تمسك العصا من الوسط ، والغريب أنه كان بينها وبين الحركة الإصلاحية صراعات ، وكانت لا تقلق الاستعمار الذي حرص على إيقاف الصحف الأخرى ، الواحدة تلو الأخرى في حين لم يقرب النجاح بسوء .

لقد عانت الصحف الجزائرية من الوأد ،وكانت كل صحيفة عربية تصدر توأد مباشرة وتلقائيا بسبب الاستعمار من جهة ومن جهة أخرى لأنها تفلس من القراء .

فجريدة الشعب مثلا صدر منها عددان فقط ثم أوقفت ووضع رئيس تحريرها في السجن .

**إشكالية الأسماء المستعارة وحيلة الجزائريين في استصدار الصحف :**

من المشكلات الكثيرة التي واجهت الصحافة في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي ، قضية الأسماء المستعارة ،إذ تتوافر كثير من النصوص مجهول أصحابها ، لأن جل الصحف آنذاك كانت تنشر لأسماء مستعارة ، وهناك مايزيد عن 70 اسما مستعارا ، البعض منها أعيد إلى أصحابه من طرف الباحثين بعد الاستقلال والبعض الآخرظل مجهولا ، وقد يكونهناك اسم واحد يكتب به أكثر من شخص واحد أو العكس ،شخص واحد يكتب بأكثر من اسم مستعار .

تاريخيا كان القانون الذي يطبق على الصحافة الجزائرية يقضي بالحق في وأد أية صحيفة دون مناقشة ،أما القانون مع الجرائد الفرنسية فأمر مختلف ،إذ يمنع منعا باتا على الوالي الفرنسي وقف أو منع أية جريدة فرنسية في الجزائر وإلا سيتعرض إلى محاكمة و المسائلة القانونية .

كان الكثير من الجزائريين يعمد إلى تسجيل إدارة جريدته بأسماء فرنسيين متعاطفين مع الجزائر ، ولم تكن السلطات الفرنسية تستطيع إيقافها لأن المالك فرنسي ،أما إذا كانت المواضيع ساخنة أو تتعارض مع المصالح الفرنسية ،فإن الجريدة كانت تتعرض للغلق على الرغم من كون مالكها فرنسيا .

جريدة المنتخب مثلا صدرت باسم فرنسي لكن على الرغم من ذلك غرم وسجن صاحبها لأنه تكلم عن المعمرين ومصادرتهم للأراضي وهكدا صودرت جريدته .

توالت بعد ذلك الصحف وتوالى وأدها من ذلك مثلا جريدة المغرب العربي الاي صدرمنها خمسة أعداد فقط ، وجريدة الشعب عددان فقط ، وكوكب إفريقيا 1907/1939 التي كانت تصدر وتتوقف وهكذا وتأتي بعد جريدة النجاح ولم تكن ذات اتجاه واحد .

**ظروف النشر :**

كانت متردية ولا تشجع على الاستمرار ولا على التطور ، وبعض الصحف كانت تطبع في تونس ثم تستورد بالقطار ثم توزع في ظروف سيئة ، ويحسب لها رغم ذلك أنها حافظت على العربية والحرف العربي وحفظت لنا أرشيفا هاما جدا من الشعر الذي صدر آنذاك ولولاها لما كانت لنا أية طرائق ميسرة للتأصيل .

هناك جرائد ظهرت تابعة لجمعيات معينة مثل جريدة المعيار ، وهي لسان حال الطرقية وجريدة الجحيم التي كانت تابعة لجمعية العلماء المسلمين رغم انها لم تتبناها صراحة ،فيها ألفاظ سيئة جدا وفاحشة ومستوى اللغة والأسلوب فيها منحط جدا ، ما لا يتوافق مع خط ونهج جمعية العلماء . مكتوب فيها :" تصدر عن زبانية الجحيم " ، وكانت هي وجريدة المعيار لا تنشران إلا الكلام البذيء جدا ، وكانتا في صراع دائم ، والغريب أن الاستعمار الفرنسي شجعهما ولم يتعرض إليهما ، والغريب أكثر أن الشعب الجزائري هو الذي طالب بإيقافهما بعد أن ملوهما ،فأوقفتا .

**أوضاع الصحفيين :**

كانت سيئة جدا ، مثال ذلك الصحفي عمر بن قدور الذي أصدر جريدة الفاروق عام 1913 خرج منها إلى النور بعض أعداد فقط لتوقف عام 1915 وصدر في حق الرجل أمر بالنفي من الجزائر إلى الأغواط (400 كلم ) مشيا على الأقدام ،ويرافقه حارس على حصان ليراقبه ، وعاش هناك في الأغواط ثم في العشرينيات عاد إلى

العاصمة وعاد إلى إصدار الجريدة باسم السلسلة الجديدة من الفاروق وظل يكتب باللهجة نفسها وعادت فرنسا إلى إيقافها عام 1923 وأعيد سجن الصحفي عمر بن قدور مرة أخرى .